

خطبة جمعة

بعنوان /

# التعايش لا يعني الكفر

لفضيلة الشيخ الدكتور

## مطلق الجاسر

- حفظه الله -

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿وَأْتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]، أما بعد:

فإن من مظاهر رحمة هذا الدين العظيم، دين الحق، دين الإسلام الذي بُعث به محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه يتعايش مع من لم يعتنق هذا الدين تعايشاً سلمياً، لما هاجر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إلى المدينة من اليهود، ومن عبّاد الأوثان، وكان فيها من المسلمين الذين أسلموا قبل هجرته **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، لما بعث إليهم مصعب بن عمير **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فلم يُجبر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** اليهود ولا الكفار من الوثنيين على الدخول في الإسلام، وإنما كتب بينه وبين اليهود كتاباً يُنظّم فيه الأمر بينهم على أن يعيشوا في المدينة دون أن يعتدي أحد على أحد، ولم يُجبرهم **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** بقوة الدين.

إذا عاش النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في المدينة، وكان فيها فئام من غير المسلمين، من الوثنيين ومن اليهود حتى نقضت اليهود عهدهم، فالوا جزائهم بهذا النقض، وهكذا الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** بعد وفاة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لما انتشروا في البلدان وفتحوها تعايشوا مع غير المسلمين فيها بسلام وأمان، دون أن يعتدي أحد على أحد، ولا يظلم أحد أحداً.

كيف لا، وقد قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مُخَذِّراً من الاعتداء على غير المسلم إذا كان معاهداً، فقال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»، وهذا تحذير شديد من التعرض لهذا الإنسان ولو كان كافراً ولم يدخل في الإسلام.

ولكن هذا التعايش الذي وُجد في عهده **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** واستمر في الجيل الذي رباهم وهم الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** وتابعوهم، هذا التعايش لم يَعْنِ بحال من الأحوال، ولا يعني بحال من الأحوال إقرارهم على كفرهم، وعلى باطلهم.

هناك فرق: كما بين السماء والأرض، وكما بين النقيض ونقيضه، بين أن تقر الكافر على كفره، وأن تؤيده على كفره، وأن لا تُبطل كفره، وبين أن تتعايش معه، لا تلازم، ليس من لوازم أن أعيش في بلد واحد مع غير المسلم أن أقول له: دينك حق، أو أقول له: عملك صواب، ليس بلازم.

لم يزل الناس يختلفون في كل شيء، عقيدة وشريعة وأفكاراً، ولكنهم يتعايشون، ولا يقول عاقل: أن هذا التعايش يلزم منه أن تقرهم على دينهم، أبداً، من المعلوم من الدين بالضرورة، ومن الأمور التي إذا لم يعتقد المسلم خراج من الإسلام: أنه لا دين حق إلا الإسلام، وأن من لم يعتقد نبوة محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وبأنه مرسل من عند الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فهو خارج عن ملة الإسلام، وإذا مات على هذه العقيدة فإنه لن يدخل الجنة أبداً.

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]، رغم أن الآيات القرآنية التي جاءت بتكفير اليهود والنصارى كانت تُتلى في جنبات المدينة في حين أن اليهود فيها، ولم يمنع ذلك ذلك.

لم يمنع اعتقاد النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** واعتقاد المسلمين أن هؤلاء ليسوا على الحق، وأنهم إذا ماتوا على هذه العقيدة فهم من أهل النار من أن يتعايشوا معه، في حين أننا نسمع هنا وهناك

دعوات لتوحيد هذه الأديان، وأنها دين واحد، وأصبحنا نسمع هنا وهناك دعوات لأن يُبني مُجمَعٌ واحد، معبد واحد يتعبد فيه المسلم، واليهودي، والنصراني.

في حين أن كتاب الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** يحكم على هذا النصراني بأنه كافر بصريح القرآن الكريم ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ﴾ بل شَنَّعَ اللهُ **عَزَّجَلَّ** عليهم، وهم دينهم قائم على اعتقاد أن المسيح عليه السلام هو ابن الله، فقال سبحانه: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا لَا تَكَاذُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ [مريم: ٨٨: ٩١].

ويا ليت شعري هذا المسجد الذي سيكون في مبنى الكنيسة هل سَتُّلِي فيه هذه الآيات، أم سُمِينع الإمام من تلاوتها؟ هل سَتُّلِي الآيات التي تُكفر هذا النصراني الذي أُلصق معبده معبد الكفر الذي يُنسب فيه إلى الله الولد بجانب بيت الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؟

هذا -والله- من الخلط الشنيع، ومن إذابة الحق بالباطل، ويجب محاربة هذا الأمر، ويجب الاعتراض على هذا الأمر حتى لا يظن الناس أنه أمر عادي، لا والله! هذا أمر ليس عاديًّا؛ لأنه خلط للحق بالباطل كما قدمت وأسلمت.

تعايش النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بسلام مع اليهود، ومع غير المسلمين، وتعايش المسلمون على مر التاريخ مع اليهود، بل في دولة الإسلام في الأندلس، كان اليهود ينعمون في كنف تلك الدولة، في حين أنهم كانوا يعانون الأمرين في الممالك الأوربية تقتيلاً وطردها وتشنيعاً، ولم يذوقوا طعم الأمان إلا في كنف المسلمين في الأندلس، باعترافهم التي سَطَّروها في كتب التاريخ.

ولا يعني ذلك أن تُبنى الكنيسة عند المسجد، ليس بلازم، وهذا خلطٌ غريب، وإذابةٌ للحق بالباطل، وهذا والله إخوان الكرام: من اعتقد أن الإسلام لا يكفر اليهود، ولا يكفر النصراني،

وأَنهم كلهم دين واحد، وأنهم كلهم يعبدون الله فقد ارتدَّ على الإسلام، وخرج عن تعاليم القرآن الكريم، وعن صريح كلام الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، كأنك تقول: يا الله، لا.

لما يقول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ﴾، وأنت تقول: لا، ما كفروا، تناطح صريح كلام الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الذي كفرهم في كتابه، وأنت تقول: لا، ابنوا لهم كنيسة، أو كما دعا أيضًا بعض الناس لأن يُطبع في مجلد واحد القرآن مع التوراة مع الإنجيل تحت زعم وادعاء التعايش والإخاء!!

نقول: نعم، نحن مع التعايش ومع السلام، ولكننا لسنا مع الكفر، ولا يلزم من التعايش الكفر، هذا شيء، وهذا شيء آخر، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولي قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

## «الخطبة الثانية»

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، أما بعد:

هناك أصول لم يختلف فيها المسلمون على مر التاريخ، حبّذ أن يتذكرها الإنسان دائماً، وأن يُذكرها لأهل بيته وأولاده، حتى لا يأتي على الناس زمان تدرس فيه هذه الأصول، وتُحى فيه هذه العقائد، ويضيع الحق بالباطل.

من الأصول المستقرة إخواني الكرام: أن دين الأنبياء كلهم واحد، كل الأنبياء من آدم عليه السلام، وأول الرسل نوح عليه السلام إلى خاتمهم محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، كلهم دينهم واحد، كما قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾** [النحل: ٣٦]، فدين الأنبياء كلهم واحد، وإنما اختلفت شرائعهم وعباداتهم.

كلهم دينهم على التوحيد، ولكن ربما تختلف صلاة الدين الذي جاء به موسى عليه السلام عن صلاة محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أو يختلف صيامهم عن صيامهم، ونحو ذلك، وقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «**الأنبياء إخوة لعلات**»، يعني: الإخوة لأب الذين تختلف أمهاتهم وأبوهم واحد، شبه النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الأنبياء بالإخوة لأب، أبوهم التوحيد وهو واحد، وأمهاتهم شتى، يعني الشرائع، لكن دينهم واحد، وهو الدعوة إلى التوحيد.

الأصل الثاني: أنه ببعثة محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قبل ألف وأربعمائة وأربعين سنة نُسخت وبُطلت جميع الشرائع السابقة، بُطلت الشريعة النصرانية، وبُطلت الشريعة اليهودية، وكل

شريعة على وجه الأرض، ولم يبقى دين حق موصل إلى رضا الرحمن وإلى جنات النعيم إلا دين محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

من يشكُّ في هذه العقيدة خرج من الإسلام بإجماع المسلمين، من يعتقد أن هناك دين غير دين الإسلام يمكن أن يصل به المرء إلى الجنة ارتدَّ عن الإسلام؛ لأن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قال: **﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾** [آل عمران: ١٩]، وقال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«أبِيا يهودي أو نصراني يسمع بي ثم لا يؤمن إلا كان من أهل النار»** لأن شريعته قد نُسخت، أُبطلت، ولم أقل دينه؛ لأن دين موسى عليه السلام التوحيد بقي في دين الإسلام لكن الشريعة والتعبد بشريعة محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قد نَسخت كل الشرائع السابقة.

هذا الأصل مُسَلَّمٌ بديهي لا شك فيه ولا جدال عند المسلمين منذ بعثة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إلى يومنا هذا، وهذا الذي يحاول بعض دعاة الضلال، وبعض المدلِّسين أن يدسُّ في على الناس، وأن كل الأديان ويزعمون هي أديان واحدة، وأنهم كلهم يعبدون الله، وأنهم كلهم صواب، وأن اختلافهم ليس اختلافًا جذريًا.

أقول: كذبت، بل كل الأديان والشرائع المزعومة قد نُسخت وبطلت ببعثة محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ولم يبق طريق إلى الله، وإلى جنات النعيم إلا طريق محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، هذا أمر -يا إخواني- لا جدال فيه ولا نقاش، لم يقل بخلافه أحد عاقل من علماء المسلمين.

وهذا الأمر أُعيد وأُكرر أنه لا يعني أن نعادي، أو أن نظلم، أو أن نعتدي على غير المسلمين، أبدًا، ولكن هذا التعايش السلمي لا يعني بحال من الأحوال أن نخلط الحق بالباطل، وأن نُبطل الحق، أو نُحقِّق الباطل، أو أن نخلط الأوراق، أو أن نُذيب الفوارق، أبدًا، لم يقل بذلك أحدٌ من العقلاء، ولكنها هجمة من الهجمات التي يتعرض لها هذا الذين لزعة عقيدة المسلمين، ولإضاعة البوصلة التي يجب أن يسير عليها المسلم.

فنسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يرد عن هذا الدين كيد الكائدين، وحقد الحاقدين، وإبطال المبطلين، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

اللَّهُم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبّت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين، اللَّهُم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته، ولا عيباً إلا سترته، ولا همماً إلا فرّجته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا يسرها وأتممتها يا رب العالمين.

اللَّهُم فرّج هم المهمومين، ونفّس كرب المكروبين، واقض الدين عن المدينين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، اللَّهُم آمناً في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، ووفق للحق إمامنا وولي أمرنا يا رب العالمين.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

